Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

إشكالية العلاقات اللبنانية – السورية

1943–1952

حسين إسماعيل المحمد[1]، أ.د. محمد علي القوزي[2]، أ.د. طارق قاسم[3]

قسم التاريخ – الدراسات العليا – كلية العلوم الإنسانية – جامعة بيروت العربية

استلام البحث:03-01-2026 مراجعة البحث :23-01-2026 قبول البحث:08-02-2026

الملخص

لم تكن سوريا منفصلة في يوم من الأيام عن لبنان وجميع ولايات بلاد الشام، إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى عام 1918، وبدأت ملامح المؤامرة الاستعمارية والاتفاقيات لاسيما السرية تظهر تباعاً، لاسيما اتفاقية سايكس – بيكو السرية، ووعد بلفور، وبقية الاتفاقيات لاسيما بين بريطانيا وفرنسا. وابتداءً من عام 1920، بدأت فرنسا تطبق وتنفذ الاتفاقيات السرية، فقد أعلنت ولادة دولة لبنان الكبير منفصلاً عن سوريا، وتكرس انفصال لبنان عن سوريا بإعلان الجمهورية اللبنانية عام 1926 ككيان مستقل، وكانت بريطانيا بدورها قد قامت باحتلال فلسطين وشرقي الأردن والعراق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وفي الفترة الممتدة بين أعوام 1920 – 1943 فترة الانتداب الفرنسي تكرس الاستقلال اللبناني والاستقلال السوري، وبدأت الأجيال الجديدة في البلدين تعتاد تباعاً على استقلال لبنان عن سوريا. وفي الفترة الممتدة بين أعوام 1943 – 1970 مرّ كل من البلدين بظروف سياسية وأمنية واقتصادية على غاية من الصعوبة، وتولى الحكم في كل من البلدين رؤساء وحكومات اتفقت حيناً واختلفت أحياناً أخرى، وباعتبارهما بلدين مستقلين تضاربت مصالحهما السياسية والاقتصادية والعسكرية.

والحقيقة فإن التناقضات السياسية، والتباين بين اللبنانيين بات واضحاً في مختلف المجالات، منها موقف لبنان من سياسة الأحلاف مع الدولي الأجنبية، وسياسة المعاهدات مع الدول العربية بين أعوام 1948 – 1949، علماً أن الانقلابات العسكرية السورية، كان لها أثر واضح على السياسة في لبنان، وعلى العلاقات السورية – اللبنانية في الفترة الممتدة بين أعوام 1949 – 1950.

الكلمات المفتاحية: سوريا ولبنان – العلاقات السورية– اللبنانية – التباين اللبناني الداخلي – الاستقلال اللبناني– الاستقلال السوري– انفصال لبنان عن سوريا– بلاد الشام.

Abstract:

Syria was never separate from Lebanon or the other provinces of the Levant until the end of World War I in 1918. The outlines of colonial schemes and secret agreements began to emerge one after another, particularly the Sykes-Picot Agreement, the Balfour Declaration, and other arrangements between Britain and France. Beginning in 1920, France began implementing these plans, declaring the creation of the State of Greater Lebanon, separate from Syria. Lebanon's separation was later reinforced by the declaration of the Lebanese Republic in 1926 as an independent state. Meanwhile, Britain occupied Palestine, Transjordan, and Iraq following the end of World War I .During the period of the French Mandate, between 1920 and 1943, the foundations of Lebanese and Syrian independence were gradually consolidated. Over time, new generations in both countries became accustomed to the reality of Lebanon's independence from Syria. Between 1943 and 1970, both countries faced extremely difficult political, security, and economic circumstances. Presidents and governments sometimes cooperated, but at other times their political, economic, and military interests clashed.

In fact, the political contradictions and the differences among the Lebanese became evident in various fields, including Lebanon's position on the policy of alignment with foreign countries and its policy regarding treaties with the Arab states between the years 1948–1949. Knowing that the Syrian military coups had a clear impact on Lebanese politics and on Syrian–Lebanese relations during the period extending between 1949–1950."

Keywords : Syria and Lebanon - Syrian-Lebanese relations - Internal Lebanese divisions - Lebanese independence - Syrian independence - Lebanon's separation from Syria - Greater Syria.

1 -------

المقدمة

يأتي اختياري للبحث بسبب ما عاناهُ اللبنانيون والسوريون من الصراعات الدولية التي تنعكس على الساحة اللبنانية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى وقتنا الحالي.

فقد حصل الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى على ولاية سوريا، وكان لبنان جزءاً من هذه الولاية التي كانت خاضعة فيما قبل للدولة العثمانية.

كان السخط كبيراً بالبلدين المتجاورين ضد الاستعمار الفرنسي.

فلما طُرحت فكرة عقد معاهدة فرنسية – لبنانية عام 1936، تداعت القوى السياسية الوحدوية الإسلامية منها والمسيحية، وعقدت مؤتمراً مهمّاً عُرف بإسم "مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة" تباينت الآراء حول المطالب المطروحة فمنهم من كان يطالب بالوحدة السورية، والبعض طالب بالاستقلال، فكان آخر مؤتمر وحدوي يطالب بالوحدة مع سوريا.

فكانت الأمور تسير في لبنان من تسوية سياسية إلى أخرى إلى إن كانت التسوية الكبرى في عام 1943 في الإتفاق على ما عُرِف "الميثاق الوطني" وتضمنت هذه التسوية عدم مطالبة المسلمين بالوحدة السورية والعربية في المقابل عدم مطالبة المسيحيين بالحماية الأجنبية.

ومما يؤسف له، فإن لبنان ما يزال يعاني إلى اليوم من الإنقسامات الحادة ذات الأبعاد اللبنانية والعربية الدولية[1].

أما المشهد السوري فلم يكن بعيداً عن الأزمات والمشكلات الداخلية والخارجية، فكان الهمّ المشترك أي الاستعمار ومحاولات الاستقلال والتخلص من المحتل.

أيضاً تعرض البلدان لمشاريع عدة منها ما قدمه رئيس الحكومة العراقية 1943، بما يُعرف بالهلال الخصيب والذي يتضمن وحدة سوريا والأردن وفلسطين ولبنان تحت اسم سوريا الكبرى واتحادها مع العراق فكان البلدان متحفظان عليه ورافضان.

فكانت أيضاً للتحولات السورية الأثر الكبير والانقلابات التي أطاحت بالرئيس شكري القوتلي وتسلّم حسني الزعيم، فلم يكن لحسني الزعيم أي برنامج سياسي معين، لذا لم يكن لحسني الزعيم أي برنامج سياسي معين، لذا كان الارتجال رائداً في السياسة الداخلية والعربية الدولية[2].

---

[1] حلاق، 2018، ص 10.

[2] الخالي، ط1، 2004م.

أولاً- أهداف البحث:

إن بحثي يهدف إلى تسليط الضوء على تاريخ العلاقات اللبنانية – السورية، وامتداد الأحداث التاريخية التي غيرت وجه لبنان وسوريا من خلال التفاهمات والانقسامات الداخلية منها والخارجية.

فكان الخوف مستمر من سياسة جامعة الدول العربية وعلى أنظمتها الداخلية أي الوحدوية. وأيضاً رفض لبنان لمشروع سوريا الكبرى 1946- 1947 كل ذلك يفضي إلى أن سوريا لم تكن بعيدة عن لبنان منذ البدايات، فالفترة الممتدة من 1943-1952 مرّت على البلدين سوريا ولبنان ظروف سياسية وأمنية واقتصادية على غاية من الصعوبة تسلّم خلالها العديد من الرؤساء والحكومات التي كانت تتفق حيناً وتختلف أحياناً، كل ذلك مرده إلى تضارب المصالح الداخلية منها والخارجية (سياسياً- اقتصادياً- عسكرياً).

ثانياً- حدود البحث "المكان والزمان":

أ- **النطاق المكاني:** يشمل أراضي كلاً من الدولتين الجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية السورية، أي هناك الحدود المشتركة بينهما.

ب- **النطاق الزماني:** يبدأ مع ضعف الدولة العثمانية وبداية التدخلات الأجنبية بها وانسلاخ بعض الولايات عن الدولة الأم والمراحل المتتالية من إعلان دولة لبناني الكبير، والجمهورية اللبنانية، وتحديداً بدايات الاستقلال "1943 – 1944" حكومة الاستقلال وتفصيلاً للعلاقات اللبنانية السورية، وتلك التطورات السياسية مع احتلال القوات الأجنبية وسيطرتها على البلاد والتجاذبات السياسية بين البلدين، وحادثة تسليم أنطوان سعادة إلى الجمهورية اللبنانية. وأيضاً العلاقات الاقتصادية ومدى تأثيرها على السياسة في البلدين، والقطيعة الاقتصادية من الجانب السوري للبنان، كل ذلك رسم النطاق الزماني المميز لتلك المرحلة الحساسة لتاريخ البلدين.

ثالثاً- أهمية البحث:

تعتبر العلاقات اللبنانية – السورية من أهم العلاقات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، وقد تداخلت مع قضايا المنطقة وارتبطت بها منذ فترات بعيدة، كما تدخلت فيها القوة الأجنبية التي أثرت في اتجاهات الفرقاء والطوائف اللبنانية والسورية.

رابعاً– منهجية البحث:

- إن المنهجية تعني وسيلة منظمة تستهدف إحدى الغايات للبحث العلمي. أي السلوك المتبع الذي يستهدف بحث موضوع علمي، وهو الطريقة للتفكير المنظم لحل إشكالية أو أمر يصعب فهمه.
- منهج البحث التاريخي المرتبط بتحليل الأحداث التاريخية والاعتماد على الوثائق الأساسية والمصادر والمراجع والمذكرات التاريخية المهمة، وترجمة العلاقات والمفاهيم.

خامساً – مشكلة البحث:

إن تلك القوى التي سبق أن إنتهزت العروبة بدأت تعارض تعريب لبنان مجدداً بعد أن انتهى دور "العثمنة". وهنا تكمن الإشكالية:

- لِمَا تلك القوى بدأت تطالب بالسيطرة الفرنسية على لبنان؟

شهد لبنان تطورات طائفية وسياسية، فبعد محاولات إسلامية للإعتراف وللقبول بالكيان اللبناني، فإذا بالممارسات الفرنسية والطائفية تبعد المسلمين مجدداً عن هذا الكيان وعن الولاء لهُ، لأن القرار الفرنسي والطائفي أجاب على التساؤل القائل:

- من سيحكم لبنان الخيار العروبي أم الغربي؟
- هل سيكون الحكم متوازياً بين المسلم والمسيحي أم فردياً طائفياً؟

فبعد تلك المرحلة الصعبة من تاريخ لبنان بدأت الأمور تسير من تسوية سياسية إلى أخرى إلى أن كانت التسوية الكبرى في عام 1943 في الاتفاق على ما عُرف "بالميثاق الوطني" وتضمنت هذه التسوية عدم مطالبة المسلمين بالوحدة السورية والعربية في مقابل عدم مطالبة المسيحيين في الحماية الأجنبية.

اللافت للنظر في هذا العهد "عهد الاستقلال 1943م".

- ما سبب عدم توطيد دعائم الحكم في عهد الإستقلال على أسس متينة[3]؟

سادساً – تساؤلات البحث:

للبحث عدة تساؤلات:

- إن المرجع الأساسي لسياسة لبنان الخارجية هو البيان الوزاري الذي تقدمت به الوزارة الإستقلالية الأولى 1943 إلا أن عهد الرئيس بشارة الخوري لم يُلاق في سياسته الداخلية النجاح الذي لاقاه في سياسته الخارجية.
- رغم تكريس الاستقلال التام، لم يبدِ الرئيس الاهتمام المجدي في بناء مقومات دولة الاستقلال.

[3] حلاق، 2018، ص 10.

- كانت خسارة الحرب الفلسطينية هزيمة أيضاً للأنظمة العربية والنظام اللبناني والسوري وإفلاساً تاماً.
- كان لنشوء دولة "إسرائيل" آثار بالغة الأهمية على الدول العربية ككل، نتج عنها انقلابات واغتيالات.
- انقلاب حسني الزعيم: آثار حماسة أحزاب المعارضة.
- قبل انقلاب حسني الزعيم كانت العلاقات اللبنانية السورية متوترة لأسباب عدة منها:

أ- الوحدة الجمركية والاقتصادية بين البلدين، فلبنان قد اختار النظام الاقتصادي الحر القائم على التبادلات السياسية والتجارية والخدمات والترانزيت، بينما سوريا سلكت طريقاً مختلفاً تماماً، حيث اتبعت سياسة الاكتفاء الذاتي بوجه عام.

ب- تقاسم أتاوات شركة التابلاين.

ت- لم ينظر الزعيم حتى تعترف به السلطات اللبنانية، فوجّه دعوة إلى زعماء المعارضة في لبنان لزيارة دمشق وقوبل الوفد على الحدود بحفاوة بالغة التكريم.

- بعد الإنقلاب زاد التوتر بين الحكومة السورية والحكومة اللبنانية من جهة، وبين الحكومة اللبنانية والحزب القومي السوري من جهة أخرى.
- نشطت الوساطة السعودية بين بيروت ودمشق وعملت على رأب الصدع بين البلدين، ونتج عن ذلك تحالف سوري مصري وإسقاط حسني الزعيم تحالفه الهاشميين وتقارب بين الحكومتين اللبنانية والسورية وتسوية الخلافات بينهما حول الوحدة الاقتصادية الكاملة.

سابعاً- مصطلحات البحث "مفاتيح":

- العلاقات السورية اللبنانية- الأوضاع السياسية – الأوضاع الاقتصادية- الانتداب الفرنسي- الاستقلال- المصالح المشتركة- الرئيس الزعيم- الجلاء- مطالب البلدين – الاتحاد السوفياتي – الولايات المتحدة- دمشق- المدرعات الفرنسية – الشرق الوسط- الوفد- رئيس الجمهورية- رئيس الوزراء – الهلال الخصيب- الوحدة – سوريا الكبرى – الحزب- انفصال اقتصادي – لبنان – أزمات.

ثامناً- فصول البحث:

إن ما عاناهُ اللبنانيون والسوريون من الصراعات الدولية التي تنعكس على الساحة اللبنانية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى وقتنا الحالي.

فقد حصل الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى على ولاية سوريا، وكان لبنان جزءاً من هذه الولاية التي كانت خاضعة فيما قبل للدولة العثمانية.

كان السخط كبيراً بالبلدين المتجاورين ضد الاستعمار الفرنسي.

فلما طُرحت فكرة عقد معاهدة فرنسية – لبنانية عام 1936، تداعت القوى السياسية الوحدوية الإسلامية منها والمسيحية، وعقدت مؤتمراً مهمّاً عُرف بإسم "مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة" تباينت الآراء حول المطالب المطروحة فمنهم من كان يطالب بالوحدة السورية، والبعض طالب بالاستقلال، فكان آخر مؤتمر وحدوي يطالب بالوحدة مع سوريا.

فكانت الأمور تسير في لبنان من تسوية سياسية إلى أخرى إلى إن كانت التسوية الكبرى في عام 1943 في الإتفاق على ما عُرِف "الميثاق الوطني" وتضمنت هذه التسوية عدم مطالبة المسلمين بالوحدة السورية والعربية في المقابل عدم مطالبة المسيحيين بالحماية الأجنبية.

ومما يؤسف له، فإن لبنان ما يزال يعاني إلى اليوم من الإنقسامات الحادة ذات الأبعاد اللبنانية والعربية الدولية[4].

أما المشهد السوري فلم يكن بعيداً عن الأزمات والمشكلات الداخلية والخارجية، فكان الهمّ المشترك أي الاستعمار ومحاولات الاستقلال والتخلص من المحتل.

أيضاً تعرض البلدان لمشاريع عدة منها ما قدمه رئيس الحكومة العراقية 1943، بما يُعرف بالهلال الخصيب والذي يتضمن وحدة سوريا والأردن وفلسطين ولبنان تحت اسم سوريا الكبرى واتحادها مع العراق فكان البلدان متحفظان عليه ورافضان.

فكانت أيضاً للتحولات السورية الأثر الكبير والانقلابات التي أطاحت بالرئيس شكري القوتلي وتسلّم حسني الزعيم، فلم يكن لحسني الزعيم أي برنامج سياسي معين، لذا لم يكن لحسني الزعيم أي برنامج سياسي معين، لذا كان الارتجال رائداً في السياسة الداخلية والعربية الدولية[5].

قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصول وخاتمة واستنتاجات.

الفصل الأول: مدخل تاريخي لمسار الأحداث العسكرية والتطورات السياسية من العام 1918 إلى العام 1952 في لبنان وسوريا.

شهدت منطقة المشرق العربي، ولا سيما لبنان وسوريا، بين عامي 1918 و1952 سلسلة من التحوّلات العميقة التي رسمت ملامحها السياسية والاجتماعية الحديثة. فقد تكوّنت خلال هذه المرحلة الأسس الأولى للدولتين، في ظل تدخل القوى الاستعمارية وصعود الهويات القومية والطائفية، إضافة إلى تأثيرات الحربين العالميتين وما نتج عنهما من إعادة توزيع للنفوذ الدولي.

---

[4] حلاق، 2018، ص 10.

[5] الخالي، ط1، 2004م.

مع نهاية الحكم العثماني عام 1918، وجدت شعوب المنطقة نفسها أمام حالة فراغ سياسي اتّسعت فيه الأطماع الدولية، خصوصاً البريطانية والفرنسية. وقد أدّى ضعف الدولة العثمانية وتفكّك مؤسساتها إلى فتح الباب أمام اتفاقيات دولية كتلك التي قسّمت ممتلكاتها، لتكون سوريا ولبنان ضمن مناطق النفوذ الفرنسي. هذا الواقع الجديد شكّل نقطة الانطلاق لمرحلة الانتداب التي أثّرت بعمق في البنى السياسية والإدارية للدولتين.

في لبنان، برزت الحالة الطائفية كعامل مؤثر في توجّه الحياة السياسية، إذ اعتمدت فرنسا على التركيبة الطائفية لترسيخ نفوذها وتعزيز سلطتها، ما جعل النظام السياسي يقوم على التوازنات الطائفية بدل الهوية الوطنية الموحدة. هذا النهج انعكس على طريقة إدارة البلاد وعلى مسار تكوين الدولة ومؤسساتها.

أما في سوريا، فكانت مقاومة الاحتلال الفرنسي أكثر وضوحاً، حيث اندلعت الثورات الشعبية وبرزت حركات وطنية سعت إلى الاستقلال وإقامة دولة موحّدة. ومع ذلك، لم تكن الأوضاع الداخلية أكثر استقراراً، إذ واجهت البلاد تحديات سياسية وإدارية نتيجة التقسيمات التي فرضها الانتداب ومحاولاته لإضعاف الروابط الوطنية.

بحلول عام 1952، كانت كل من لبنان وسوريا قد قطعتا شوطاً مهماً نحو الاستقلال وترسيخ مؤسسات الدولة، لكن الإرث السياسي الذي خلّفه الانتداب ظلّ قائماً، سواء عبر بنية النظام الطائفي في لبنان أو عبر عدم استقرار الحياة السياسية في سوريا. وهكذا، شكّل هذا العصر مرحلة تأسيسية حملت في طياتها تناقضات وصراعات لكنها كانت أيضاً أساساً لقيام الدولة الحديثة في البلدين

الفصل الثاني: العلاقات اللبنانية – السورية 1918 – 1942

شهدت العلاقات بين لبنان وسوريا خلال الفترة الممتدّة من 1918 إلى 1943 تطوّراً لافتاً، تأثرت فيه الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالعوامل التاريخية التي رافقت انهيار الدولة العثمانية وبروز النفوذ الفرنسي في المنطقة. وقد جاءت هذه المرحلة حافلة بالتفاعل بين البلدين، سواء من خلال التقارب الطبيعي بين الشعبين أو من خلال الخلافات الناتجة عن السياسات التي فرضها الانتداب.

العلاقات السياسية

منذ خروج العثمانيين، بدت الروابط السياسية بين لبنان وسوريا وثيقة بحكم المصير المشترك، غير أنّ إعلان دولة لبنان الكبير عام 1920 وإرساء الحدود بقرار فرنسي أدّيا إلى اختلاف في التوجّهات السياسية. ففي حين تمسّكت سوريا برؤية قومية عربية تدعو للوحدة، اتجه لبنان نحو كيان سياسي مستقل قائم على التعددية الطائفية ودعم الانتداب الفرنسي. ومع

ذلك، بقي التعاون السياسي حاضراً في مواجهة بعض إجراءات الانتداب، خصوصاً مع تزايد الوعي الوطني في البلدين، إلى أن توّجت هذه المرحلة بالحصول على الاستقلال عام 1943.

العلاقات الاجتماعية

ارتبط المجتمعان اللبناني والسوري بروابط عميقة ضاربة في التاريخ، سواء عبر المصاهرة والتجارة أو من خلال تشابه البنية الثقافية والعادات والتقاليد. وعلى الرغم من الحدود الجديدة التي رسمها الانتداب، ظلّ التواصل بين الأهالي قائماً، إذ حافظ سكان القرى المتجاورة على علاقاتهم اليومية. كما شهدت المدن الكبرى حركة تبادلية نشطة، فانتقلت الأفكار الإصلاحية والنهضوية بين بيروت ودمشق، مسهمةً في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الشعبين.

العلاقات الاقتصادية والجمركية

اقتصادياً، كانت العلاقة بين البلدين متداخلة بفعل الطبيعة الجغرافية المشتركة. فلبنان اعتمد على سوريا في تأمين موارده الزراعية وصادراته البرية، بينما استفادت سوريا من مرافئ بيروت وطرابلس لتسهيل تجارتها الخارجية. إلا أنّ السياسات الجمركية التي فرضها الانتداب الفرنسي، ولا سيما إنشاء حدود جمركية، أدت إلى بعض العوائق في حركة البضائع والتنقل. ومع ذلك ظلّ التبادل الاقتصادي قائماً ومهماً للطرفين، بما يحفظ استمرار المصالح المشتركة رغم الضغوط السياسية.

إنّ العلاقات اللبنانية – السورية بين 1918 و1943 لم تكن مجرد علاقات بين بلدين متجاورين، بل كانت تعبيراً عن ترابط تاريخي واجتماعي واقتصادي عميق، حاولت ظروف الانتداب تغييره دون أن تتمكن من فصله تماماً. وقد أسهمت هذه المرحلة في وضع الأسس التي ستستمر لاحقاً في تشكيل طبيعة العلاقة بين الشعبين والدولتين

الفصل الثالث: إعلان دولة لبنان الكبير

شهد لبنان في عام 1920 حدثًا تاريخيًا مهمًا، تمثّل في إعلان دولة لبنان الكبير من قبل الانتداب الفرنسي. وكان لهذا الإعلان تأثير كبير على مختلف فئات الشعب اللبناني، حيث اختلفت المواقف بين المسلمين والمسيحيين تبعًا لاختلاف رؤيتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

موقف المسلمين من إعلان دولة لبنان الكبير

كان موقف غالبية المسلمين متحفظًا تجاه إعلان دولة لبنان الكبير. فقد رأى العديد منهم أن هذا الإعلان جاء مخالفًا لطموحاتهم بالانضمام إلى الدولة العربية الكبرى التي كانوا يتطلعون لقيامها بعد انتهاء الحكم العثماني. كما أن ضم مناطق واسعة ذات أغلبية مسلمة، ومنها البقاع والجنوب وطرابلس، إلى لبنان الجديد جعلهم يشعرون بأنهم أصبحوا جزءًا من دولة ذات سلطة سياسية يسيطر عليها المسيحيون آنذاك.

بالإضافة إلى ذلك، اعتبر بعض المسلمين أن الانتداب الفرنسي لم يكن يهدف إلى تحقيق مصلحة البلاد بقدر ما كان يسعى إلى فرض نفوذه وإضعاف الوحدة العربية. لذلك برزت لدى قسم كبير منهم رغبة في الحفاظ على الهوية العربية والانتماء الثقافي الذي كان سائدًا قبل الإعلان.

موقف المسيحيين في لبنان من إعلان دولة لبنان الكبير

أما المسيحيون، وخاصة في جبل لبنان، فقد رحبوا بإعلان دولة لبنان الكبير ورأوا فيه تحقيقًا لطموحات تاريخية وسياسية. فقد اعتبروا أن هذا الإعلان أعاد رسم حدود لبنان بما يتوافق مع رؤيتهم للوطن الذي يسعى إلى الاستقلال وإلى بناء كيان يتمتع بخصائص ثقافية واجتماعية مميزة.

كما رأوا في وجود الانتداب الفرنسي دعمًا لمطلبهم في إنشاء دولة مستقلة ذات نظام حديث، خاصة وأن فرنسا كانت تعتبر بالنسبة لكثيرين منهم دولة صديقة تحمي مصالحهم. وقد ساهم هذا الترحيب في تعزيز دور المسيحيين في الحياة السياسية والإدارية في السنوات الأولى من قيام لبنان الكبير.

إن إعلان دولة لبنان الكبير كان نقطة تحوّل في تاريخ لبنان المعاصر، وقد ترك أثرًا واضحًا على العلاقات بين مكوّناته. ورغم اختلاف المواقف بين المسلمين والمسيحيين آنذاك، فإن هذا الحدث كان الأساس الذي انبنى عليه الكيان اللبناني الحديث. ومع مرور الزمن، عمل اللبنانيون على تجاوز تلك الاختلافات من أجل بناء وطن يجمعهم في إطار من المواطنة والتعايش المشترك

الفصل الرابع: العلاقات اللبنانية – السورية 1943 – 1952

شهدت العلاقات بين لبنان وسوريا خلال الفترة الممتدة بين 1943 و1958 تحولات كبيرة، تأثرت بالأوضاع السياسية الداخلية والخارجية في البلدين، وبالتغيّرات الإقليمية التي رافقت مرحلة الاستقلال وما بعدها. وقد انعكس هذا الواقع على الاستقرار الداخلي وعلى مسار بناء الدولة في كل من لبنان وسوريا.

الأوضاع اللبنانية – السورية 1943 – 1958

بعد حصول كل من لبنان وسوريا على الاستقلال، بدأت محاولات رسم علاقات متوازنة بين البلدين. فلبنان اتجه نحو النظام الليبرالي والاقتصاد الحر، بينما مالت سوريا إلى الفكر القومي العربي وإلى سياسات تقوم على التدخل القوي للدولة في الشؤون الاقتصادية.

كما شهدت سوريا خلال هذه المدة انقلابات متكررة أثرت على استقرارها السياسي، في حين عرف لبنان نوعًا من الاستقرار النسبي رغم التنافس السياسي الداخلي. وقد برز اختلاف كبير في النظرة إلى الوحدة العربية؛ فبينما أيّدت سوريا مشاريع الوحدة، بقي لبنان يحافظ على خصوصيته السياسية والاقتصادية، مما أدى إلى تباعد في المواقف بين الطرفين.

الأزمات السياسية الداخلية في لبنان

لم تكن الساحة اللبنانية خلال هذه المرحلة خالية من الأزمات. فقد أدت التغيرات الإقليمية إلى توترات سياسية داخلية بين الأحزاب والتيارات المختلفة. وظهر الصراع بين من ينادي بالانفتاح على الغرب وبين من يدعو للارتباط بالمحيط العربي.

وكانت أزمة 1958 إحدى أبرز الأزمات السياسية في لبنان، حيث تصاعد الخلاف على خلفية تأسيس الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا، فانقسم اللبنانيون بين مؤيد لها ومعارض. وقد تسبب ذلك بتوترات داخلية انتهت بتدخل دولي وإعادة فرض الاستقرار.

الأزمات والمشاكل الداخلية والخارجية في سوريا والمشاريع الخارجية

من جهة أخرى، عانت سوريا خلال هذه الفترة من أزمات داخلية مرتبطة بعدم استقرار الحكم وانقسامات الجيش والأحزاب. كما دخلت في مشاريع سياسية خارجية أهمها مشروع الوحدة العربية الذي توّج بتأسيس الجمهورية العربية المتحدة عام 1958، وهو ما انعكس على علاقاتها مع لبنان.

وقد واجهت سوريا الضغوط الدولية التي كانت تتنافس على المنطقة، إضافة إلى أزمات اقتصادية نتيجة تغيّر الحكومات والسياسات المتعاقبة.

إن المرحلة الممتدة بين 1943 و1958 شكّلت فترة حساسة في تاريخ العلاقات اللبنانية – السورية. فقد تباينت التوجهات السياسية بين البلدين، مما أدى أحيانًا إلى توتر وأحيانًا أخرى إلى تقارب. ومع ذلك، بقيت الروابط الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية عاملاً رئيسيًا في استمرار العلاقة بين الشعبين، رغم كل الأزمات التي مرّا بها..

الفصل الخامس: تسليم الرئيس حسني الزعيم لأنطوان سعادة

شكّلت فترة حكم الرئيس حسني الزعيم في سوريا مرحلة سياسية حسّاسة على مستوى العلاقات السورية – اللبنانية. وقد تميّزت هذه المرحلة بأحداثٍ جسيمة تركت بصماتها على التاريخ السياسي بين البلدين، أبرزها قضية تسليم أنطون سعادة للسلطات اللبنانية.

علاقة الرئيس بشارة الخوري وإعدام أنطون سعادة

كان أنطون سعادة، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، يعيش في لبنان لكنه اصطدم بالسلطة اللبنانية بسبب مواقفه السياسية المعارضة. وبعد تعقّد أوضاعه، لجأ إلى سوريا ظنًّا منه أنّها ستكون ملاذًا آمنًا.

غير أنّ الرئيس السوري حسني الزعيم سلّمه إلى السلطات اللبنانية بناءً على اتفاق مع الرئيس اللبناني بشارة الخوري. ولم تمضِ فترة طويلة حتى صدر حكم بالإعدام على سعاده ونُفّذ الحكم بسرعة كبيرة. وقد أثار هذا الحدث غضبًا واسعًا في صفوف أنصاره وأدى إلى توتر سياسي داخلي في كل من سوريا ولبنان.

السياسة السورية واللبنانية في عهد حسني الزعيم

لم يكن عهد الزعيم طويلًا، لكنه كان حافلًا بقرارات مصيرية. فقد اتبع سياسة تقوم على التقارب مع لبنان من خلال التنسيق السياسي المباشر مع رئيسه بشارة الخوري. كما حاول تطبيق إصلاحات داخل سوريا، لكنه واجه معارضة كبيرة من القوى السياسية والجيش.

أما في لبنان، فقد كان موضوع سعاده من أبرز القضايا المطروحة، إذ اعتبرته بعض الأطراف خطوة لتعزيز الاستقرار الداخلي، فيما رأى آخرون أنه تعبير عن ضغوط سياسية خارجية.

انقلاب 1949 في سوريا بزعامة سامي الحناوي

لم يدم حكم حسني الزعيم طويلًا، ففي صيف عام 1949 وقع انقلاب عسكري بقيادة سامي الحناوي، أدى إلى إطاحته وإنهاء حكمه. وقد اعتُبر هذا الانقلاب نتيجة لسياسات الزعيم المتسرّعة، وخاصة قراره تسليم سعادة وقرارات إصلاحية لم تحظَ بإجماع القوى السورية.

أعاد الحناوي التوازن السياسي لفترة قصيرة، لكنه لم ينجح في فرض استقرار كامل، بسبب التنافس السياسي داخل الجيش.

تأليف حكومة هاشم الأتاسي

بعد الانقلاب، شكّل هاشم الأتاسي حكومة جديدة في سوريا هدفت إلى إعادة الحياة الدستورية وإرساء الشرعية السياسية. وقد حاول الأتاسي تحسين العلاقات الخارجية وإعادة سوريا إلى النهج البرلماني، بعد مرحلة حكم فردي قصيرة.

كما عمل على تهدئة الأوضاع الداخلية وتعزيز دور المؤسسات الشرعية، وهو ما ساهم في مرحلة من الاستقرار النسبي.

إن قضية تسليم أنطون سعاده إلى لبنان وما تبعها من إعدامه شكّلت نقطة مفصلية في العلاقات السورية – اللبنانية خلال عهد حسني الزعيم. فقد ساهمت في سقوط نظام الزعيم وتغيّر مسار الأحداث السياسية في سوريا. وفي المقابل، مهّدت تلك المرحلة لعودة الحياة السياسية الدستورية عبر حكومة هاشم الأتاسي. وهكذا كانت هذه الفترة مثالًا على تداخل الأحداث الداخلية والإقليمية وتأثيرها المباشر على مصير البلدين.

الفصل السادس: العلاقات الاقتصادية بين لبنان وسوريا وأثرها على الأوضاع السياسية بين البلدين

تربط لبنان وسوريا علاقة ذات جذور ضاربة في عمق التاريخ، علاقةٌ تشابكت فيها العوامل الجغرافية مع الروابط الإنسانية، وامتزج فيها الاقتصادي بالسياسي حتى غدت ملامح كل منهما انعكاساً للآخر. فليست العلاقات بين البلدين مجرد خطوط حدودية أو مصالح عابرة، بل هي نسيج متواصل من التفاعل الحضاري والاجتماعي والاقتصادي الذي أسهم عبر العقود في رسم ملامح المشهد السياسي بينهما.

أولاً: ملامح العلاقات السورية – اللبنانية قبل مذكرة عام 1950

قبل عام 1950، كانت العلاقة بين سوريا ولبنان تسير في مسار يتأرجح بين الانسجام الحذر والتباين في الخيارات الاقتصادية والسياسية. فلبنان، ببوصلته الاقتصادية المتجهة نحو الانفتاح والتجارة الحرة، اتخذ منذ الاستقلال نهجاً يميّزه عن سوريا التي مالت إلى حماية صناعاتها المحلية وتنظيم تجارتها بما ينسجم مع رؤيتها التنموية. ورغم هذا الاختلاف، ظلّ التواصل بين الشعبين قائماً بفضل الروابط العائلية والمصالح اليومية المشتركة، مما أضفى على العلاقة طابعاً لا يمكن اختزاله في السياسات الرسمية وحدها.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية بعد مذكرة عام 1950

جاءت مذكرة عام 1950 لتؤسس لمرحلة جديدة من التعاون المنظم بين البلدين. فقد سعت سوريا ولبنان، من خلال هذه الاتفاقية، إلى تقليص التوترات الاقتصادية وإيجاد إطار يضمن انسياب السلع وحركة رؤوس الأموال والنقل بينهما. وأسهمت المذكرة في تعزيز المنافع المتبادلة، إذ وجد كل بلد في الآخر شريكاً طبيعياً يكمّل نقاط القوة لديه ويعزز استقراره الاقتصادي في ظل الظروف الإقليمية المعقّدة التي كانت تمر بها المنطقة آنذاك.

ثالثاً: أثر العلاقات الاقتصادية في الأوضاع السياسية بين البلدين

ظلّ الاقتصاد عبر السنين مرآةً تعكس حرارة العلاقات السياسية بين بيروت ودمشق. ففي أوقات التفاهم، كان التعاون الاقتصادي جسراً يقرّب وجهات النظر ويُسكّن التوترات، أما في مراحل الخلاف، فقد تحوّلت الملفات الاقتصادية إلى أدوات ضغط تؤثر في القرارات السياسية والتوجهات الدبلوماسية. ومع ذلك، بقي التشابك الاقتصادي حقيقة لا يمكن تجاهلها؛ فهو يعكس عمق الترابط بين البلدين ويجعل كل منهما معنياً بأمن الآخر واستقراره.

الخاتمة

من الأهمية بمكان القول، بأن لبنان يكاد يكون الدولة العربية الوحيدة الذي يُنتخب فيه كل ست سنوات رئيس جديد للجمهورية اللبنانية باستثناء فترات التجديد والتمديد أو التعطيل، غير أن ذلك لا يعني مطلقاً الاستقرار والقضاء على الفساد، وعلى الطائفة والمذهبية والمناطقية، والاتجاهات التقسيمية والفدرالية والكونفدرالية.

ومما يؤسف فإن لبنان ما يزال يعاني إلى اليوم من الانقسامات الحادة ذات الأبعاد اللبنانية، والعربية والدولية، وذلك منذ عام 1918 إلى عام 2018، أي لمدة مائة عام تماماً، ولا يدري الشعب اللبناني متى تنتهي هذه الانقسامات[6].

إن عهد الاستقلال الأول (1943 – 1952) لم يوطد دعائم حكمه على أسس متينة، بل استمرت التيارات الطائفية والسياسية تعصف به من حدث إلى حدث. وكان للتدخلات الدولية، وللسياسة العربية، وللتطورات المحلية، أثر واضح ومهم على تطور الأحداث الداخلية، الأمر الذي أدى إلى تغييرات أساسية في أداة الحكم، كان في مقدمتها اضطرار رئيس الجمهورية آنذاك الشيخ بشارة الخوري إلى الاستقالة والتنازل عن الحكم في أيلول من عام 1952. غير أن هذا التغيير في أداة الحكم، لم يؤدِّ إلى تغير أساسي في بنية الحكم اللبناني، بل بقيت السياسة اللبنانية بين (1952 – 1958) في عهد الرئيس كميل شمعون وما بعدها من عهود على ما هي عليه من اتجاهات سياسية وطائفية.

المصادر والمراجع

1- أحمد طربين، الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر 1800-1958، دار الهلال- دمشق، 1970.

2- أنطوان حميد حوراني: هوية لبنان التاريخية.

3- جنبلاط، كمال، 1987، حقيقة الثورة اللبنانية، الدار التقدمية، بيروت، ط4.

4- الخوري، بشارة، حقائق لبنانية، ج2، منشورات أوراق لبنانية، 2016.

5- د. حلاق حسّان، دراسات في العلاقات العربية- العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

6- د. حلاق، حسان، التيارات السياسية في لبنان، 1943 – 1952، معهد الإنماء العربي.

7- د. حلاق، حسان، تاريخ لبنان المعاصر 1913 – 1952، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

8- رامز محمد عمار: الوجيز في المنظمات الدولية، مطبعة البريستول، ط1، 2003.

9- روجيه جهشان، حسين العويني: خمسون عاماً من تاريخ لبنان والشرق الأوسط 1920-1979، تعريب جورج أبي صالح، دار الكتب، بيروت، 2000.

10- سالم، يوسف، 50 سنة مع الناس، دار النهار، 2005.

11- سامي الصلح: لبنان العبث السياسي والمصير المجهول، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2000.

12- السعيد، نوري: استقلال العرب والوحدة، بغداد، مطابع الحكومة، 1943.

[6] حلاق، 2010، ص 10.

13- سيل، باتريك الصراع على السلطة في سورية 1945 – 1958، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 7 ، 1996، ص 218.

14- شمعون، كميل مراحل الاستقلال، ط2، دار النهار، بيروت، 1998.

15- الصلح، سامي، احتكم إلى التاريخ، دار النهار للنشر، 1970.

16- طرابلسي فواز، تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف.

17- العظم، خالد، مذكرات خالد العظم، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1973.

18- عمون، فؤاد: سياسة لبنان الخارجية، دار النشر العربية، بيروت، 1959.

19- مجلة العودة الفلسطينية، العدد 72، السنة السادسة، 2013، انترنت.

20- محاضر مجلس النواب اللبناني: http://www.lp.gov.

21- محمد حازم عتلم: المنظمات الدولية والإقليمية، دار النهضة العربية، مصر، ط3، 2006.

22- مذكرات سامي الصلح، ج2؛ سامي الصلح، احتكم إلى التاريخ، دار النهار للنشر، 1970.

23- مزهر، يوسف: تاريخ لبنان العام، ج2.

24- المعلم، وليد، سوريا 1918 – 1958، التحدي والمواجهة، دمشق، مطبعة عكرمة، 1985.

25- الوثائق المقدمة في الوحدة السورية الطبيعية، المطبعة الوطنية، عمّان، 1947.

26- يحيى حلمي رجب: الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1976.

يونس، عبد اللطيف، المنى، كوكب، تاريخ أمة في حياة رجل "شكري القوتلي"، دار المعارف، مصر، 1959